الأثر القرآني فيما كتب عن السيدة الزهراء(ع) في الشعر العراقي المعاصر

The Qur'anic impact on what was written about Lady Al-Zahra (peace be upon her) in contemporary Iraqi poetry

م.د. سرمد محمد بكر*
M.D. Sarmad Muhammad Bakr
Rkeasaad٣@gmail.com
م.م. مرفد محمد بكر*
mm. marfad Muhammad Bakr

الملخص

بَحَثْنَا عَنْ مَوْضُوعٍ يَخُصُّ آلَ الْبَيْتُ وَأَسْتَقِرُّ بِنَا الْوُقُوفُ عِنْدَ السَّيِّدَةِ الزَّهْرَاءِ(عَلَيْهَا السَّلَّامَ), وَقَدْ تَنَاوَلَهَا الْأُدَبَاءُ فِي نِتَاجَاتِهِمْ وَنَخُصُّ بِالذِّكْرِ هُنَا الشُّعرَاءِ فِي مُخْتَلِفُ الْأَغْرَاضِ الشِّعْرِيَّةِ, رَمَى الصَّيَّادُ الشَّبَكَةَ . فَمِنْهَا مَا أَخْتَلِطُ كِلَاَمَهُمْ بِالْإِقْتِبَاسِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي شِعْرِهِمْ قَدْ يَكُونَّ لِلتَّقْديسِ أَوْ لِلتَّأْكِيدُ وَتَقْوِيَةُ الصُّورَةِ الْمَعْنَوِيَّةِ وَاللُّغَوِيَّةِ وَبَيَانِ وَلَائِهِمْ لِآلَ الْبَيْتُ الْأَطْهَارَ, وَهَذَا نَابِعٌ مِنْ فُطْرَتِهِمْ وَمُعْتَقَدِهِمِ الدِّينِيّ وَفَخْرِهِمْ بِإِنْتِمَائِهِمْ إِلَى هَذَا الصَّرْحِ الْعَظِيمِ, فَقَدْ نَظَّمُوا فِي أَغْرَاضِ قَدِيمَةِ وَحَدِيثَةٍ وَخُصُوصَا الشُّعرَاءِ الْعَرَاقَيِيْنِ, وَ سَلَّطَنَا الضَّوْءُ عَلَى بَعْضِ الشُّعرَاءِ الْعَرَاقَيِيْنِ وَبَيِّنَا طَرِيقَةَ تَنَاوُلِهِمْ لِلْأَثَرَ الْقُرْآنِيَّ الْمُبَاشِرَ وَغَيْرَ الْمُبَاشِرِ فِي بَيَانِ مَكَانَةِ الزَّهْرَاءِ(عَلَيْهَا السَّلَّامَ) وَتَأْثِيرَهَا فِي الْمُجْتَمَعِ ؛ فَلِهَذِهِ الشَّخْصِيَّةِ الْعَظِيمَةِ أَثَرْ فَعَّالَ فِي الْمُجْتَمَعِ, وَنُوصِي بِدِرَاسَةِ شَامِلَةِ لِلشِّعْرَ الْعِرَاقِيَّ وَالْعَرَبِيَّ فِي مَا يَخُصُّ هَذِهِ الشَّخْصِيَّةِ وَبِمُخْتَلِفِ الْأَغْرَاضِ الشِّعْرِيَّةِ حَوْلَ شَخْصِيَّةُ الزَّهْرَاءِ(عَلَيْهَا السَّلَّامَ) بِشَكْلِ خَاصَ أَوْ آلَ الْبَيْتُ بِشَكْلِ عَامٍ لِغَرَضَ الْاِسْتِزَادَةِ وَالْاِنْتِفَاعِ مِنْهَا اللَّهُمَّ اُرْزُقْنَا شَفَاعَتَهَا فِي الدُّنْيَا وَالْأُخَرَةِ.

* –تخصص لغة عربية/جامعة كربلاء–العراق.
* –تخصص لغة عربية/جامعة كربلاء–العراق.

الْكَلِمَاتُ الْمِفْتَاحِيَّةُ: الْأَثَرُ الْقُرْآنِيُّ, السيدة الزَّهْرَاءِ , الشِّعْرِ العراقي المعاصر .

Abstract:

We searched for a topic related to the Prophet's family and decided to stop at Lady Al-Zahra (peace be upon her). Writers have dealt with it in their works, and we particularly mention here the poets for various poetic purposes. Among them are those whose words are mixed with quoting from the Holy Qur'an in their poetry, which may be for sanctification or for emphasis and strengthening. The moral and linguistic image and the statement of their loyalty to the pure Ahl al-Bayt, and this stems from their nature, their religious belief, and their pride in belonging to this great edifice. They were organized for ancient and modern purposes, especially Iraqi poets, and we shed light on some Iraqi poets and showed the way they dealt with them. For the direct and indirect Quranic influence in clarifying the status of Al-Zahra (peace be upon her) and her influence in society; This great personality has an effective impact on society, and we recommend a comprehensive study of Iraqi and Arab poetry regarding this personality and various poetic purposes around the personality of Al-Zahra (peace be upon her) in particular or the family of the Prophet in general for the purpose of increasing and benefiting from her. O God, grant us her intercession in this world and the hereafter.

المقدمة:

الْحَمْدُ لله عَلَى جَمِيعِ مَا أَنْعُمٍ, وَالشُّكْرَ لَهُ عَلَى مَا قَدَمٍ وَأُخَرٍ, وَالصَّلَاَةَ الدَّائِمَةَ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدَ وآله المنتجبين الطَّاهِرِينَ .

جَاءَتْ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ لِبَيَانَ تَأَثُّرِ الشُّعرَاءِ فِي بِيئَتِهِمِ الدِّينيَّةِ وَوَلَاَئِهِمْ إِلَى مُعْتَقَدِهِمْ وَتَنَوَّعَتْ مَوْضُوعَاتُهُمْ لِلتَّعْبِيرَ عَنْ أَغْرَاضِهِمِ الشِّعْرِيَّةِ لِمُحَاوَلَةَ إِيصَالِ الْفِكْرَةِ الْأَسَاسِيَّةِ مِنْ نَظْمِهِمْ وَمُوَاكَبَتِهِمْ لِتَغَيُّرَاتِ الزَّمَنِ, فَقَدْ بدأوا الْكِتَابَةَ مُنْذُ نُعُومَةٍ أَضَافَرَهُمْ, مُعْتَمَدِينَ عَلَى الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَمَعَانِيهِ وَآيَاتِهِ, فَضْلًا عَنْ ثَقَافَتِهِمِ الْمُتَنَوِّعَةِ بَيْنَ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ وَالْأَدَبِ الْعَرَبِيّ, وَهُمْ ذُو اِهْتِمَامَاتٍ وَاسِعَةٍ وَثَقَافَةٍ عَامَّةَ, كَتَبُوا مُتَنَقِّلَيْنِ بَيْنَ رِثَاءٍ وَتَعْلِيمٍ وَوَصْفٍ وَفَخْرٍ وَشَكْوَى وَسِيَاسَةٍ وَغَزَلٍ وَالْمُنَاجَاةِ, وَلَمْ يَتْرُكُوا مَجَالًا مِنْ مَجَالَاتِ الْفِكْرِ الْعَرَبِيّ إِلَّا وَكَتَبُوا فِيهِ, وَعَلَى قِمَّتِهَا كِتَابَتَهُمْ عَنِ الرَّسُولِ مُحَمَّدٌ وَآلَ بَيْتُهُ,

وَمَا اِقْتِبَاسِهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ إِلَّا دَليلٌ عَلَى اِهْتِمَامَاتِهِمْ وَمُطَالَعَتِهِمِ الْوَاسِعَةِ وَهَذَا نَابِعٌ مِنْ حُبِّهِمْ وَتَعَلُّقَهُمِ الدِّيْنِيُّ.

وَقَدْ تَحَقَّقَتِ الْبَلَاغَةُ الْقَطْعِيَّةُ فِي كِتَابِ اللهِ الْعَزِيزِ وَنُصُوصِ الْوَحْيِ الْمُبَيَّنِ دُونَ مُنَازِعٍ وَمَنْ ثُمَّ كِلَامُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ, وَخَلْفَهُمِ الْأَئِمَّةَ وَالْأَوْصِيَاءَ وَالصَّحَابَةَ (صَلَوَاتُ اللهِ وَسِلَامِهِ عَلَيْهُمْ أَجْمَعِيْنِ), وَنَجِدُ النُّصُوصَ مِنْ كِلَامِ آلَ الْبَيْتُ (عَلَيْهُمِ السُّلَّامَ) جَاءَتْ بِأَقْصَرِ الْكَلِمَاتِ فَهِي بِلَا إِطَالَةٍ, و بِأَسْمَى الْمَعَانِي, وَدُونَ حَشْوٍ, وَلَا خَلَلٌ حَتَّى يَحْدُثُ نَقْصٌ فِي الْمُعَنَّى, فَبَلَغَتِ الْمُرَادُ وَالْهَدَفُ الْمَطْلُوبُ, فَقَدْ وَرَدَتْ نَافِعَةٌ وَمُؤَثِّرَةٌ وَمَشْرِقَةَ وَاضِحَةَ وَهَذَا مَا يُسَمَّى أَحَسَّنَ الْكَلَامَ وَأَبْلُغُهُ, وَمِنْهُ مَا وَرْدِ عَنِ الزَّهْرَاءِ (عَلَيْهَا السُّلَّامَ) وَهِي ربيبت الْوَحْيِ الْمُبَيَّنَ وَبِنْتَ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ وَزَوْجِ أَميرِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَمِ الْمَيَامِينُ (عَلَيْهُمْ سُلَّامَ اللهِ أَجْمَعِيْنِ وَرِزْقِنَا شَفَاعَتَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَفِي يَوْمِ الدِّينِ). فكأنْت مِحْوَرَ الدِّرَاسَةِ حَوْلَ الْأَثَرِ الْقُرْآنِيّ فِي الشِّعْرِ الْحَديثِ الَّذِي تَنَاوُلِ شَخْصِيَّةِ الزَّهْرَاءِ (عَلَيْهَا السُّلَّامَ) وَحَيَاتَهَا, وَقَدْ قَسَّمَتْ إِلَى مُقَدَّمَةٍ وَ مَبْحَثَيْنِ وَسَمّ الْأَوَّلِ بِالْإِقْتِبَاسِ الْمُبَاشِرِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَجَاءَ الْمَبْحَثُ الثَّانِي: بِتَحْلِيلِ لِبَعْضِ الْأَبِيَّاتِ الشِّعْرِيَّةِ الَّتِي تَضَمَّنَتِ اِقْتِبَاسَا غَيْرِ الْمُبَاشِرِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ, وَتَنَاوَلَنَا بَعْضُ الْأَبِيَّاتِ الْخَاصَّةَ بِمَوْضُوعِ الْإِقْتِبَاسِ مِنْ نَظْمِ الشُّعرَاءِ الْمُعَاصِرِينَ, ثُمَّ تَبِعَ بِخَاتِمَةِ الَّتِي اِحْتَوَتْ عَلَى أَهُمِ النَّتَائِجُ الَّتِي تَوَصُّلِ إِلَيْهَا الْبَحْثَ, وَمَسْرَدٌ لِلْمُصَادَرَ الَّتِي اِسْتَقَى الْبَحْثُ مَادَّتَهُ الْعِلْمِيَّةَ وَمِنْهَا التَّارِيخِيَّةَ وَالْأَدَبِيَّةَ وَالشِّعْرِيَّةِ وَالنَّقْدِيَّةِ.

وَقَدْ سَارَتِ الدِّرَاسَةُ وَفُقِ الْمِنْهَجَ الْإِسْتِقْرَائِيَّ التَّحْلِيلِيَّ, وَلَا نُقُولٌ أَنَّنَا بَلَغَتْ دَرَجَةَ الْكَمَالِ فِي كِتَابَتِنَا لِهَذَا الْبَحْثِ وَإِنَّمَا هِي الْمُحَاوَلَةُ لِلْكِتَابَةَ بِهَذَا الْجَانِبِ وَلَعَلَّهَا تَغْفِرُ لِي بَعْضُ مَا جِنَّتِهِ يَدِي وَهُوَ فَضَّلَ مِنَ اللهِ تَعَالَى, وَآخِرَ دَعْوَانَا أَنَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

توطئة:

- مفهوم الاقتباس:

وَقَدِ اِسْتَنْطَقَ الشُّعرَاءُ أَكْثَرَ دَلَالَاتِهِمْ بِالرَّبْطِ الْمَقَامِيِّ الْخَارِجِيِّ بَيْنَ أَبْعَاضِ خِطَابِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، أَوِ السَّنَةُ النَّبَوِيَّةُ مُقْتَبَسًا مِنْهُمَا مَا يَرْوِهِ مُلَائِمًا لِدَلَالَةَ خِطَابِهِمْ، بِوَصْفِ الْاِقْتِبَاسِ سَعِيٌّ مِنَ الْمُتَكَلِّمِ إِلَى:" أَنْ يُضَمِّنَ كِلَامَهُ كَلِمَةً مِنْ آيَةٍ، أَوْ آيَةً تَامَّةً مِنْ آيَاتٍ كُتَّابِ اللهَ تَعَالَى خَاصَّةٌ...

، وَمِنْهُمْ مَنْ عَدَّ النَّصَّ الْمُضَمِّنَ مِنَ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ اِقْتِبَاسًا"[١]، وَقَدْ عَمَدَ الشُّعرَاءُ فِي أَكْثَرِ اِقْتِبَاسَاتِهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ وَالسَّنَةِ إِلَى عَنْ تَضْمِينِ النُّصُوصِ بِأَشْكَالِهَا الْوَارِدَةِ بِهَا فِي الْمُصْحَفِ أَوْ فِي أَحَدِ الْأَحَادِيثِ ؛ إِثْبَاتًا لِقَوَّتْهُ فِي تَصرِيفِ الْمَعَانِي، وَتَفَادِيًا لِمَحْظُورَ شَرَعِي قَدْ يُقْعِ فِيهِ، فَتَغْيِيرَ وَجَّهَ الْكَلَامَ الْمُقْتَبَسُ ضَرُورَةً لَا يَمُّكُنَّ الْحِيَادَ عَنْهَا، حَيْثُ تُعَدْ إِيرَادَاتُ الشَّاعِرِ لِلنَّصَّ الْمُقْتَبَسَ بِلَفْظِهِ وَمُعَنَّاهِ مِنَ السَّرِقَاتِ، مَا لَمْ يَكْنِ النَّصُّ مِنَ الْقُرْآنِ أَوِ السَّنَةُ، فَإِنَّهُ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْبَابِ , وَقَدْ خَصَّ عَدَدٌ مِنَ البلاغيينَ الْاِقْتِبَاسَ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، فَلَمْ يُعِدُّوا مَا نُقَلِ مِنْ غَيْرِ الْقُرْآنِ اِقْتِبَاسًا، وَمِنْ هَذَا التَّخْصِيصِ مَا ذَهَبِ إِلَيْهِ الْحَمُوِيَّ فِي قَوْلِهِ:" الْاِقْتِبَاسُ هُوَ: تَضُمِّينَ النَّظْمَ أَوِ النَّثْرُ بَعْضَ الْقُرْآنِ، لَا أَنَّهُ مِنْهُ، فَإِنَّهُ لَا يُقَالُ مِنْهُ: قَالَ اللهُ، وَنَحْوَهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَكُونَّ اِقْتِبَاسًا "[٢]، وَهُوَ هُنَا يَخْتَصُّ بِمَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ مَفْهُومَ الْاِقْتِبَاسِ بِمَا نُقِلَ مِنْ آيَاتِهِ إِلَى الشِّعْرِ أَوِ النَّثْرُ، لَأَنَّ مَا نُقَلِ مِنْهُ مِنَ الْقُرْآنِ، وَالْحَقْ أَنَّ مَا ذَكَرَهُ جُمْهُورُ البلاغِيين مِنْ أَنَّ الْاِقْتِبَاسَ يُطْلَقُ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَمَا كَانَ مِنَ السَّنَةِ، وَمَا لَيْسَ مِنْهُمَا، وَدَلِيلَ ذَلِكَ مَا ذِكْرِهِ الدُّكْتورَ بَدَوِيٌّ طَبَّانَةٍ مِنْ نَصِّهِ السَّابِقِ [٣].

وَإِنَّ مِنْ بَوَاعِثِ اِسْتِرْجَاعِ الْمُبْدِعِ لِفِكْرَ غَيْرِهِ بِنَقْلِهِ إِلَى مُجْمَلِ خِطَابَاتِهِ الْإِبْدَاعِيَّةِ، لِرَغِبَتْهُ فِي بَلْوَرَةِ مَلَامِحِ الْمُعَنَّى الَّذِي فِي نِتَاجَاتِهِ، بِصُورَةِ مُسَوِّقَةِ ضَمِّنَا فِي نَصِّهِ ؛ لِغَرَضَ دُعُمِ مُرْتَكِزَاتِ الْخِطَابِ، وَإِعْطَائِهِ حُجِّيَّةَ مُنْشَأِهَا حِرْصَ الشَّاعِرِ عَلَى الْمَزْجِ بَيْنَ نِتَاجِهِ الْخَطَّابِيِّ وَنِتَاجِ غَيْرَهُ, مِمَّنْ لَهُمْ إِلَى هَذَا الْمُعَنَّى الَّذِي وَظَّفَهُ سَبْقٌ، عَلَى أَنَّ مَا يَجِبُ الْعِلْمُ بِهِ أَنَّ سَبَقَ أَحَدُهُمْ لِفِكْرَةَ مَا أَوْ مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ الدَّلَالَةِ، هُوَ أَسَاسُ التَّنَاصِّ وَرَكِيزَةِ الْاِسْتِرْجَاعِ الْأَمِ الَّتِي تَنْهَضُ بِمَضْمُونِ التَّنَاصِّيَّةِ.

---

[١] بدوي طبانه، معجم البلاغة العربية ، دار المنارة، جدة، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٩٨٨ ، ٥١٩.

[٢] أبن حجة الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، دراسة وتحقيق: د. كوكب دياب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٥, ٣٥٧/٤.

[٣] ينظر: مصطلحات البلاغة العربية، ٥١٩.

الأثر القرآني:

عِنْدَ الرُّجُوعِ إِلَى الْخِطَابِ الدِّينِيّ وَاسْتِحْضَارِهِ فِي النِّتَاجِ الأَدَبِيّ ,هَذَا دَلِيلٌ أَنَّ الأَدِيب يَتَمَتَّع بِخَزَين مَعْرِفِيّ نَاتِج مِنْ أَصَالَةِ لُغَتُه و عَقِيدَتِه وَتَوَجُّهُه الدِّينِيّ, وَهُوَ يَرُومُ إِلَى تَقْوِيَةِ نَصُّه الأَدَبِيّ (شِعْرِي , أَوْ نَثَرِي) وَدَلَالَةُ عَلَى صِدْقِ كَلَامِهِ ؛ لِأَنَّهُ يُسْنِدُ كَلَامِه بِمَرْجِع مُقَدَّس لَا يَدْخُلُهُ تَزْيِيف أَوْ تَحْرِيفٌ , وَقَدْ اخْتَلَفَتْ الْمَرْجِعِيَّات الدِّينِيَّة عِنْد الْأُدَبَاء الْعِرَاقِيِّين وَخُصُوصًا عِنْدَ الشُّعَرَاءِ الَّذِينَ تَنَاوَلُوا قَضِيَّة الزَّهْرَاء (عَلَيْهَا السَّلَامُ) , فَقَدْ عَمَدُوا إِلَى التَّنْوِيع وَالتَّجْدِيدَ فِي شِعْرِهِمْ – مَا بَيْنَ اقْتِبَاس قُرْآنِيّ , أَوْ حَدِيثٍ شَرِيفٍ , وَغَيْرِهَا–.

اسْتَقَى كَثِيرٍ مِنْ الْأُدَبَاءِ الْعِرَاقِيُّون –وَلَا سِيَّمَا شُعَرَاء الِ الْبَيْتِ– فِي نِتَاجُهُمْ مِنْ مُعَيَّنهم الْأَوَّلُ وَمَنْهَجَهُمْ الْقَوِيم–الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ– فَعَمَدُوا إِلَى تَضْمِينِ قَصَائِدَهُمْ ايَةُ مِنْهُ أَوْ لَفْظِهِ أَوْ مَعْنًى ,وَهُوَ دَلِيلٌ تَأَثُّرِهِمْ فِي قَرَأْتُه وَالتَّمَعُّن بِه وَالِاسْتِزَادَةِ مِنْ قَصَصِه وَمَوَاعِظِه , فَتَكُون لَدَيْهِمْ خُزَيْن دَيْنِي مَعْرِفِيّ أَسَاسِه الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ,وَمَا نَظَمُوا فِي أَبْيَاتَهُم هُوَ انْعِكَاس تِلْقَائِيّ لِنَظَمهم الشَّعْرُ الْمَكْتُوبِ فِي شَخْصِيَّات الِ الْبَيْتِ الطَّاهِرِين, فَضَمِنُوا شِعْرِهِمْ مُفْرَدَات مُقَدَّسَة تَتَنَاسَبُ مَعَ مَوَاقِفَهُمْ حِينَهَا ؛ لِزِيَادَةِ جَمَالِ النَّصّ وَقُوَّتِه وَاغْنوه بِالْأَلْفَاظِ الْمُؤَثِّرَةِ فِي نَفْسِ الْمُتَلَقِّي –سَامِعٍ أَوْ الْقَارِئِ–.

وَكَانَ لِلْمُفْرَدَة الْقُرْآنِيَّة هَيْمَنَة كَبِيرَةٌ عَلَى ذِهْنِ شُعَرَاء الِ الْبَيْتِ وَخُصُوصًا الْعِرَاقِيِّينَ مِنْهُمْ, وَظَهَرَ هَذَا وَاضِحًا ضَمِن أَشْعَارِهِمْ, وَقَدْ أَشَارَ أَحَدٌ الْبَاحِثِين إِلَى تَأْثِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَدَوْرُهُ فِي الْإِقْنَاعِ مُعْتَمِدًا فِي ذَلِكَ عَلَى الطَّرِيقَةِ السَّلِيمَة وَالِانْتِقَاء الْجَيِّدِ وَالدَّقِيقُ مِنْ قِبَلِ الشَّاعِر مِمَّا يَزِيدُ النَّصّ رَوْعَةٌ وَجَمالٌ , وَيَضْفِي عَلَيْهِ الْقُوَّةُ بِعَكْس مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ التَّوْظِيفَ الصَّحِيحَ وَالْمُنَاسِب وَشَأْن الْقُرْانِ الْكَرِيمِ , فَقَطْعًا سَيُصِيب نَصُّه بِالضَّعْف وَالرَّكة[1].

–المبحث الأول: الاقتباس المباشر :

كَانَ وَمَا يَزَالُ الْقُرْانُ الْكَرِيمُ أُعْجُوبَة وَبَلَاغَة قُرَيْش وَآدَابِهَا , وَعَجَزُوا عَنْ الْإِتْيَانِ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بِعَظْهم لِبَعْضِ ظَهِيرًا, وَنَلْحظ فِي نَظْمِ الشَّعْرَاءِ أَنَّهُمْ قَدْ رَجَعُوا إِلَى الذِّكْرِ الْحَكِيمِ وَوَقَفُوا عَلَى بَعْضٍ

[1] – ينظر: التناص القرآني في الشعر العراقي المعاصر ؛دراسة ونقد: علي سليمى , عبد الصاحب طهماسي: ٨١.

آيَاتِه وَاقْتَبَسُوا مَا يُعَمَّق الْفِكْرَة وَيَدْعَمُهَا وَتَصْدِيق الْحُجَج الْمَطْرُوحَة عَبَّر أَدِلَّةً قَاطِعَةً مُسْتَمَدَّةٌ مِنْهُ [١],بِطَرِيقَتَيْن: الْأُولَى : الِاقْتِبَاس الْمُبَاشِر , وَالثَّانِيَةُ هِيَ الِاقْتِبَاس غَيْر الْمُبَاشِر .

نُسَلِّط الضَّوْءِ فِي هَذَا الْمَبْحَثِ عَلَى الِاقْتِبَاسِ الْمُبَاشِر وَالْمُرَادُ بِهِ: ((إِيرَادَ آيَاتِ الْقُرْانِ بِنَصِّهَا وَلَفْظُهَا))[٢] , فَيَلْتَزِمُ الشُّعَرَاء بِمُفْرَدَات الْقُرْانِ الْكَرِيمِ مِنْ دُونِ تَغْيِيرٌ أَوْ تَحْوِير لِشَكِّلها [٣], وَتَأْتِي الْإِشَارَةُ فِي نِتَاجِ الشُّعَرَاءِ إِلَى اللَّفْظِ الْقُرْآنِيّ دُون كَدّ ذِهْنِي وَاضِحَة وَصَرِيحُه , وَمِنْ الْمِثَالِ عَلَى ذَلِكَ مَا قَالَهُ الشَّاعِرُ مُحَمَّدٍ عَلَى الزُّهَيْرِيّ [٤]فِي قَصِيدَتِهِ الْمَوْسُومَة (إِيذَاؤُهَا انْذَايي) لِبَيَانِ ثَقَافَتِه الدِّينِيَّةُ بِعَوْدَتِهِ إِلَى الْمَرْجِعِ الْقُرْآنِيّ , قَائِلًا [٥] :

فِي الذِّكْرِ آيَات تَنُصّ بِشَأْنِهَا وَبِفَضْلَةِ بِالْمَدْحِ وَالْإِطْرَاءِ

عَنَيْت بِآيَة (قُلْ تَعَالَوْا) نَبْتَهِلْ بِنِسَائِهَا وَبِخِيره الْأَبْنَاءُ

وَبِآيَة التَّطْهِيرَ بِأَنْ كَمَالِهَا طَهُرَتْ مِنْ الْأَرْجَاسِ وَالْأَقْذَاء [٦]

وَبِ(هَلْ أَتَى) نَصٌّ جَلِيٌّ وَاضِحٌ حَازَتْ بِكُلِّ فَضِيلَةٍ وَثَنَاء

وَبِأَيّ قُلْ لَا أَبْتَغِي لِرِسَالَتِي شَيْئًا مِنْ الصَّفْرَاءِ وَالْبَيْضَاءِ

إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي ذَوِي الْقُرْبَى وَهُمْ نَسْلُ الْوَصِيّ وَعِتْرَة الزَّهْرَاءِ

---

١ – ينظر : يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ,الثعالبي: ٢٨٨\٢, صبح الأعشى في صناعة الأنشاء , القلقشندي: ٢٤٩\٨.

٢ – الاقتباس من القرآن الكريم في الشعر العربي , عبد الهادي الفكيكي :١١.

٣ – ينظر: الطفيات المقولة والأجراء النقدي , د.علي كاظم المصلاوي , العتبة الحسينية المقدسة , العراق , كربلاء, ط١, ٢٠١٢م, ١٧٢-١٥٦.

٤ – هو الأستاذ محمد علي بن فاضل بن ياسين الزهيري باحث وأديب وصحفي ولد في النجف (١٩٦٣م) له ديوان ضخم أكثره مدح ورثاء آل البيت الأطهار (عليها السلام).ينظر: هامش مستدرك شعراء الغري :١٦٨\٣.

٥ – عيون الرثاء: ٦٥

٦ – الإقذاء : جمع قذى وهو ما يسقط في العين والشراب.

فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ, اجْتَزانا نَصًّا شَعَرِيًّا مِنْ قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ مَحْمَلُه بِالْأَلْفَاظ الْقُرْآنِيَّة وَإِشَارَات لِنُصُوص قُرآنِيَّة نَزَلَتْ بِحَقّ السَّيِّدَةِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) ,فَهُوَ دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى المَخْزُون الثَّقَافِيّ وَالْمَعْرُفِيّ لِلشَّاعِر وَقُدْرَتِهِ عَلَى جَمْعِ الْأَدِلَّةِ فِي قَصِيدَةٍ وَاحِدَة وَتَوْظِيفِهَا فِي الْمَكَانِ الصَّحِيح , وَنَجِد هُنَا إِشَارَةً إِلَى ايَةِ الْمُبَاهَلَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ((فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ))[1], وَقَدْ أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الآية نَزَلَتْ بِحَقّ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ وَابْنَتِهِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ وَابْنِ عَمّهِ عَلِيٍّ وَحِفْيَدَيْه الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ(صَلَاةِ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ) فِي يَوْمِ الْمُبَاهَلَةُ وَهِيَ حَادِثَةٌ مَعْرُوفَةً ؛ وَكَانَ سَبَبُ نُزُولِهَا كَمَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي صَحِيحِهِ أَنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَالِهِ وَسَلَّمَ) دَعَا عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ , فَقَالَ : اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي [2] , وَإِنْ الْمَقْصُودَ مِنْ لَفْظِهِ (نِسَائِكُمْ) فِي هَذِهِ الآية عَائِدَةٌ عَلَى فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) دُونَ غَيْرِهَا مِنْ النِّسَاءِ وَقَدْ أَجْمَعَ الْفُقَهَاءُ وَالْمُفَسِّرُونَ عَلَى ذَلِكَ , فَلَا يُوجَدُ غَيْرُهَا نِسَاءَ فِي هَذِهِ الْحَادِثَةِ وَقَدْ جَاءَ اللَّفْظُ بِالْجَمْع لِلتَّعْظِيم وَبَيَان مَكَانَتَهَا وَعَظَمَتِهَا [3].

أَمَّا الْبَيْتُ الثَّالِثُ فَوَرَدَتْ الْإِشَارَةُ وَاضِحَةٌ إِلَى ايَةِ التَّطْهِير الَّتِي قَالَ فِيهَا عَزَّ وَجَلَّ : ((أنمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)) [4], وَقَدْ وَرَدَ وَاضِحًا إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَصْر حَصْر التَّطْهِيرِ فِي الِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمْ السَّلَامُ) – وَمِنْهُمْ السَّيِّدَةِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ (عَلَيْهَا السَّلَامُ)– فَأَدَّاه الِاسْتِثْنَاءَ (إِنَّمَا) خُصِّصَتْ التَّطْهِير بِفِيه دُونَ سِوَاهَا بِإِرَادَةِ اللَّهِ وَمَشِيئَتِهِ لِلتَّأْكِيدِ عَلَى طَهَارَتِهِمْ وَابْتِعَادهم عَنْ الرِّجْسِ وَالذُّنُوب بِعِبَارَة (وَيُطَهِّرُهُمْ تَطْهِيرًا) وَتَنْزِيهِهم مِنْ كُلّ الْمَعَاصِي وَالْأَدْنَاس .

١– سورة آل عمران : ٦١.

٢ – ينظر : صحيح الترمذي :١٦٦\٢.

٣ – ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن , الطبرسي : ٣١١, مختصر تفسير الميزان , الطباطبائي : ٧٧, التفسير المعين, الشيخ محمد هويدي: ٥٧.

٤ – سورة الاحزاب: ٣٣.

أَمَّا الْبَيْتُ الرَّابِعِ فَقَدْ وَرَدَ عَرْضُ جَلِيٌّ وَاضِحٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ((وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا))[١], فَهِيَ حَادِثَةٌ مَشْهُورَة الَّتِي تُرْوَى تَصَدَّق أَلْ عَلَى (عَلَيْهِمْ السَّلَامُ) بِطَعَامِهِمْ –وَهُمْ صَائِمُون– عَلَى ثَلَاثِ أَيَّامٍ الْأَوَّل لِمِسْكِين وَالثَّانِي لِلْيَتِيم وَالثَّالِث لِلْأَسِير [٢],وَأَيُّ تَضْحِيَة وَسَخَاء أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ؟

ثُمَّ انْتَقَلَ الشَّاعِرُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ((قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إلا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى))[٣], وَمَا يُفْهَمُ مِنْ هَذَا النَّصّ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَاطَب رَسُولِهِ الْكَرِيمِ بِأَنْ لَا يُسْأَلُ أَمَتَه أَجْرًا عَلَى تَأْدِيَةِ رِسَالَتِه إِلَّا أَنْ يُؤَدُّوا قَرَابَتِه –أَهْلِ بَيْتِهِ– وَقَصَد الشَّاعِر بِالْقُرْبَى : فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ و زَوْجِهَا وَأَبْنَائِهَا (عَلَيْهِمْ السَّلَامُ) وَلَكِنْ الْبَعْضِ مِنْ مُجْتَمَعِهِمْ لَمْ يُطَبِّقُوا مَا أَوْصَاهُمْ بِهِ نَبِيُّهُمْ مِنْ مَوَدَّةِ بِالْقُرْبَى .

كَمَا أَظْهَرَ الشَّاعِر جَوَاد شِبْر [٤]فِي قَصَائِدَه ثَقَافَتِه الدِّينِيَّةُ مُعْتَمِدًا عَلَى التَّنَاص الْقُرْآنِيُّ [٥]: (بحر الكامل)

وَأَبَيْت وَالْأُرْزِاء تَنْهَش مُهْجَتِي نَهْشًا يَهُون لَدَيْه نَهْش الأَرْقَم

أَوْ كَانَ ذَنْبِي إِنَّنِي مُتَمَسِّكٌ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى الَّتِي لَمْ تَفْصِم

وَقَدْ وَرَدَ الِاقْتِبَاس الْقُرْآنِيُّ فِي الْأَبْيَاتِ السَّابِقَةِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ((لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ

---

١ – سورة الأنسان :٨.

٢– ينظر : مختصر تفسير القرآن: ٦٤١, تفسير القمي, القمي, ٧٣٣.

٣ – سورة الشورى : ٢٣.

٤ – هو السيد جواد بن علي بن محمد بن علي بن حسين بن عبد الله المعروف بشبر الحسيني , الكاظمي, عالم واديب وخطيب وشاعر , ولد في النجف ٠من اهم كتبه موسوعته الخالدة (ادب الطف أو شعراء الحسين)وهي في عشرة اجزاء , إلى ولدي , المناهج الحسينية , وغيرها اعتقل في شهر رمضان على يد السلطة البائدة (١٤٠٢هـ) واختفى خبره. ينظر : شعراء الغري :٤٧٢\٢ .

٥ – أدب الطف:١٦٧.

وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ))[١] وَظَّف الشَّاعِر ايَةً مِنْ الذِّكَرِ الْحَكِيم وَبِمَا يَخْدُم نَصُّه وَيُغْنِيه , لِغَرَض التَّعْبِيرِ عَمَّا يَجُولُ فِي نَفْسِهِ مِنْ حَبٍّ وَأَنْتُمَاء , وَلِغَرَضِ التَّأْثِيرِ فِي نَفْسِ الْمُتَلَقِّي و دَعْوَتُهُمْ إِلَى التَّمَسُّكِ بِالعِتْرَة الطَّاهِرَةُ مِنْ الِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ , فَقَدْ ارْتَكَز إِلَى ايَةٍ مِنْ الذِّكَرِ الْحَكِيمِ الَّذِي لَا تَشُوبُهُ شَائِبَةٌ , لِيَكُونَ حُجَّةً بَالِغَةً وَدَلِيلًا قَوِيًّا دَاعِما وَسَاندا لِفِكْرَة الشَّاعِر وَهِيَ الدَّعْوَةُ لِلتَّمَسُّك بَال الْبَيْت الْأَطْهَار (عَلَيْهِمْ السَّلَامُ).

- **المبحث الثاني: الاقتباس غير المباشر.**

وَفِيه يَقْتَبِس الشَّاعِر الْفِكْرَة أَوْ الصُّورَةِ مِنْ الْآيَةِ الْقُرْآنِيَّة دُونَ اللَّفْظِ الْكَامِلِ أَوْ التَّرْكِيبُ نَفْسِهِ , فَـ((يَضْمَن الْمُتَكَلِّم مَنْثُورَةٍ أَوْ مَنْظُومَة شَيْئًا مِنْ الْقُرْانِ أَوْ الْحَدِيثِ عَلَى وَجْهِ لَا يَشْعُرُ بِأَنَّهُ مِنْهُمَا))[٢], فَالشَّاعِر فِي هَذَا الْمِحْوَر يَنْطَلِقُ مِنْ فِكْرِهِ أَوْ رَمْزٍ مُقْتَبَسٌ مِنْ الْقُرْانِ الْكَرِيمِ وَيَصِيغ بِطَرِيقَتِه فَكَرِه جَدِيدَةٍ كَمَا وَرَدَ فِي نَظْمِ الشَّاعِر مُحِي الدِّينِ الْقَزْوِينِيُّ [٣] الموسوم ب(أهل الكساء) [٤]: (بحر البسيط)

فَقَالَ : إِنِّي أَشُمّ الْيَوْم رَائِحَة كَأَنَّهَا رِيحٍ مِنْ أَسْرَى بِهِ سِحْرًا

فَقُلْت : جَدُّك ذَا تَحْت الْكَسَا فَأَتَى مُسْلِمًا وَاقِفًا لِلْإِذْن مُنْتَظِرًا

هَذَا تَجْسِيد لِحِوار الْحَسَنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مَعَ أُمِّهِ الزَّهْرَاء (عَلَيْهَا السَّلَامُ) عِنْدَ دُخُولِهِ الدَّارَ وَشَمّ رِيح جَدُّهُ رَسُولُ اللَّهِ فِي الْحَدِيثِ الْمَعْرُوفِ بِحَدِيث الْكِسَاء , وَهُنَا تَنَاص الشَّاعِرُ وَالْتَقَت ثَقَافَتِه الْقُرْآنِيَّةِ مَع قِصَّتَيْن مِنْ الْقُرْانِ الْكَرِيمِ بِشَكْلٍ غَيْرِ مُبَاشِر:

---

١ – سورة البقرة : ٢٥٦.

٢ – جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع , احمد بن ابراهيم الهاشمي :٢٥٨.

٣ – محيي الدين هادي صالح معز الدين القزويني ,ولد في منطقة الهندية (في محافظة الحلة بالعراق)، وتوفي فيها , وتلقى تعليمه في مدينة النجف عن أعلام عصره وشاعر تقليدي تتسم قصائده بقوّة المطالع ورصانة الخواتيم، ولغته فصيحة وعبارته قوية، وصوره منتقاة بعناية، وفي شعره نفحات عاطفية قوية. ينظر: – سعد الحداد: موسوعة أعلام الحلة منذ تأسيسها حتى نهاية عام ٢٠٠٠ (جـ١) –مكتب الغسق – للطباعة – الحلة ٢٠٠١.

٤ – عيون الرثاء:٣٠٤.

الْأَوْلَى مِثْلُ قِصَّةِ نَبِيَّ اللَّهِ يُوسُفَ مَعَ أَبِيهِ يَعْقُوبَ (عَلَيْهِمَا سَلَامُ اللَّهِ)مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى ((وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ))[١], وَهُنَا جَمَعَ الشَّاعِرِ بَيْنَ حَدِيثِ الْكِسَاء وَمَا سَبَقَهُ مِنْ قِصَّةِ نَبِيَّ اللَّهِ يَعْقُوبَ وَ وَلَدُهُ يُوسُفَ عَلَيْهِمْ سَلَامُ اللَّهِ جَمِيعًا , حِينَ مَيَّز الْحَسَن عَبِير رِيح جَدِّه الْفَوَاح بِصُورَةٍ بَارِزَة كَمَا مَيَّزَ يَعْقُوبُ رِيحَ قَمِيصِ ابْنُهُ يُوسُفُ بَعْدَ فِرَاقِ دَام سَنَوَات طِوَال فَهُمَا لَا يَنْسَوْنَ الرَّائِحَة الزَّكِيَّة الْمَقْرُونَة بِصَاحِبِهَا , وَفِي الْأَبْيَاتِ إِشَارَة أَخَّرَهُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ((سُبحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسرَىٰ بِعَبدِهِۦ لَيلا مِّنَ ٱلمَسجِدِ ٱلحَرَامِ إِلَى ٱلمَسجِدِ ٱلأَقصَا ٱلَّذِي بَٰرَكنَا حَولَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِن ءَايَٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلبَصِيرُ))[٢], فَقَدْ عَمَدَ الشَّاعِرُ إِلَى اسْتِحْضَارِ حَادِثَةِ الإِسْرَاءِ وَالمِعْرَاجِ دُونَ التَّصْرِيحِ بِالْأَسْمَاء وَقَدْ اقْتِبَاس لَفْظِه (أَسْرَى) , وَذَلِك لِرَغْبَة الشَّاعِرُ فِي إِشْغَالِ فِكْر السَّامِع – الْمُتَلَقِّي– لِلْوُصُولِ إِلَى الْمَقْصُودِ بِهَذِهِ اللَّفْظَةِ وَالْكَشْفِ عَنْ شَخْصَه الْكَرِيمِ الَّذِي خُصَّ بِهَا دُونَ غَيْرِهِ مِنْ الْبَشَرِ حِينَ أُسْرِيَ بِهِ اللَّهُ لِئَلَّا –وَهِيَ مِنْ الْمُعْجِزَاتِ الْإِلَهِيَّةِ – مِنْ الْمَسْجِدِ الْإِحْرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى [٣], وَبِهَذَا اللَّفْظِ أَضَاف الشَّاعِرُ إِلَى أَبْيَاتَه طَابَع قُدْسِيّ دَيْنِي لِرَسْم صُورَة جَمِيلَة , بِأَلْفَاظ بَسِيطِه وَاضِحَة جَزْلَة دُون تَكْلِيف.

وَاقْتَبَسْ فِي مَوْضِعٍ اخَرَ مِنْ قَصِيدَتِهِ ذَاتِهَا مِنْ الْقُرْانِ الْكَرِيمِ , عِنْد رَسْمِه وَتَصْوِيرُه لِرَدّ الرَّسُولِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَالِهِ وَسَلَّمَ) عَلَى جَبْرَائِيلُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لَمَّا طَلَبَ الْإِذْنَ بِالدُّخُولِ تَحْتَ الْكِسَاء وَقَدْ أَذِنَ الرَّسُولِ لَهُ بِذَلِكَ فَقَالَ الشَّاعِرُ نَاظِما أَبْيَاتَه مِنْ بَحْرِ الْبَسِيطِ[٤]:

إِجَابَةُ : أَدْخَل مَعِي فِيهِ , وَمُذْ دَخَل ال كَسَا الْأَمِينِ وَفِي قُرْبَاهُم أَفْتَخرا

أَضْحَى يَبْلُغْ أَنْ اللَّهَ طَهَّرَكُمْ وَأَذْهَب الرِّجْس عَنْكُمْ مِنْ بَرَأ الْبُشَرَا

نَلْحَظَ فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ تَوْظِيف الشَّاعِر الِاقْتِبَاس الْقُرْآنِيّ الْغَيْر مُبَاشِر مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ((أنمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)) [١],فَقَدْ وَظَّفَه اقْتِبَاسِه تَوْظِيفًا دَلَالِيًّا,

---

١ – سورة يوسف : ٩٣–٩٤.

٢ – سورة الاسراء : ١.

٣ – ينظر : مختصر تفسير الميزان : ٣٣٥.

٤ – عيون الرثاء : ٣٠٦.

مُشِيرًا إِلَى مَدْحِ الِ الْبَيْتِ الَّذِينَ طَهَّرَهُمْ اللَّهُ وَكَرَّمَهُمْ وَحُصِر إِرَادَتِه عَبَّر الأداة (إِنَّمَا), وَذَكَرَ أَهْلُ الْبَيْتِ(عَلَيْهِمْ السَّلَامُ) فِي هَذِهِ الآيَةِ بِإِجْمَاعِ الرِّوَايَات وَهُمْ (النَّبِيّ مُحَمَّدٍ وَابْنِ عَمِّهِ عَلِيٍّ وَابْنَتِهِ فَاطِمَةَ وَوَلَدَيْهِمَا الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ (عَلَيْهِمْ السَّلَامُ جَمِيعًا) دُونَ شَرِيكٍ اخَر)[٢].

وَمَنْ الِاقْتِبَاس الْغَيْر مُبَاشِر نُورِدْ قَوْلَ الشَّاعِرِ فَاضِل الصَّفَّار [٣]فِي قَصِيدَتِهِ الْمَوْسُومَة بِ(حَالِ فَاطِمَةَ) الَّتِي ضَمِنَهَا اقْتِبَاس غَيْرُ مُبَاشِرٍ لِأَلْفَاظ مِنْ الْقُرْانِ الْكَرِيمِ فَقَالَ[٤] : (بحر الكامل)

بَابُ وَمِسْمَار وَصَدَّر طَاهِر وَأَنِين ثَكْلَى لَيْلِهَا قَدْ أَغْطِشا

عَمْدٌ الشَّاعِرُ إِلَى اقْتِبَاسِ لَفْظِه أَغْطِش مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ((وَأَغطَشَ لَيلَهَا وَأَخرَجَ ضُحَىٰهَا))[٥] لِوَصْفِ السَّيِّدَةِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ(عَلَيْهَا السَّلَامُ) وَمَا حَلَّ بِهَا مِنْ مُصَابِ أَلِيم , فَقَدْ بَيَّنَ مَا جَرَى عَلَيْهَا –بِحَرْقِه وَانْكِسَار – مَنْ ظَلَمَ وَجَوْر عَبَّر تَضْمِينُه لِهَذِهِ اللَّفْظَةِ (أَغْطِش) وَتَعْنِي الظَّلَام الشَّدِيد الَّتِي وَرَدَتْ فِي سُورَةِ النَّازِعَاتِ لِوَصْف مَا عَاشُته الزَّهْرَاء (عَلَيْهَا السَّلَامُ) بَعْدَ وَفَاةِ أَبِيهَا, وَعَبْرَ هَذِهِ اللَّفْظَةِ أَعْطَى دَلَالَة عَمِيقَة مُصَوِّرًا حَالَ الثَّكْلَى , جَاعِلًا الْمُتَلَقِّي –السَّامِعُ أَوْ الْقَارِئ– عُنْصُرًا مُتَفَاعِلًا مَا بَيْنَ الْقُرْانِ الْكَرِيمِ وَالنَّصّ الشَّعْرِ , فَقَدْ أَضَفْي اللَّمسه الدِّينِيَّةُ الْمُنَاسَبَة الْمُعَبِّرَةِ عَنِ ثَقَافَة الشَّاعِر الْأَدَبِيَّة وَالدِّينِيَّة بِشَكْل وَاضِحٌ .

---

١ – سورة الاحزاب: ٣٣.

٢ – ينظر: مختصر الميزان : ٤٨٤.

٣ – هو فاضل ابن الحاج محمد صالح الصفار , ولد في كربلاء (١٩٦٢م) نشأ في اسرة تعشق العلم والأدب , هاجر إلى ايران بسبب الظروف القاسية ,درس في الحوزة العلمية في قم .ينظر : هامش عيون الرثاء : ٣٣٢.

٤ – عيون الرثاء: ٣٣٣

٥ – سورة النازعات : ٢٩.

وَمِنْ أَمْثِلَةِ الِاقْتِبَاس غَيْرِ الْمُبَاشِرِ وَهِي كَثِير لَدَى شُعَرَاء الْعِرَاقِيّين الْمُعَاصِرِين مِنْهُ مِثَالٌ قَوْلِ الشَّاعِرِ سَلْمَان الرَّبِيعِيّ [١]فِي قَصِيدَتِهِ (يَا أُمَّ وَالِدِهَا) وَاصِفًا وِلَادَة سَيِّدِه الْكَوْن الْبَضْعَة الطَّاهِرَة وَمُقْتَبِسا لَفْظًا قُرْآنِيًّا فِي قَوْلِهِ [٢]:(بَحْر الْبَسِيط)

يَؤُمَّ بِهِ بِضْعَة الْمُخْتَارِ قَدْ وَلَدَتْ لِيُوَلد الْحَقُّ وَالْإِيمَانُ وَالنَّعَم

مَا كَانَ أَعْظَمَه يَوْمًا غَدَاة سُمًّا لِلدِّيْن وَالْمُصْطَفَى فِي مَكَّةَ عَلِم

فَالشَّأْنُيون شَتَات بَعْد جُمْهُمْ وَظَهَرَ مِنْ شَأْنَا الْمُخْتَار مُنْقَصم

مُشِيرًا إِلَى لَفْظَةِ قُرْآنِيَّة مُقْتَبَسَةٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى:((إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلأَبْتَرُ))[٣], وَالْمُرَادُ بِهِ الْخَيْرُ الْكَثِيرُ وَالنُّبُوَّةُ وَالْقُرْآنُ, تَعُدْ هَذِهِ السُّورَةِ مِنَ السّورِ الَّتِي بَشَرِ اللهِ تَعَالَى رَسُولُهُ بِهَا بِالْخَيْرِ الْكَثِيرِ وَالْعَطَاءِ الْجَزِيلِ فِي الدُّنْيَا والاخرة, وَبِالْذِّكْرِ الْخَالِدِ لَهُ فِي الدُّنْيَا وَبِوِلَادَةِ الزَّهْرَاءِ(عَلَيْهَا السُّلَّامَ) قَهَر الْحَاقِدُون الْمَعَانِدون وَالْمَعَادُون لِلرَّسُولِ الْأَكْرَمُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَالِهِ وَسَلَّمَ) وَلُجُم مِنْ وَصْفِهِ بِانْقِطَاع النَّسْل , خُصُوصًا بَعْدَ وَفَات وَلَدَيْه الْقَاسِمِ وَعَبْدُ اللَّهِ , فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ السُّورَةِ عَلَى قَلْبِ الرَّسُولِ وَهِيَ لَا تَخْلُوا مِنْ النَّعَمِ وَالْعَطَاء الْمُتَجَسِّد بِفَاطِمَة وَوَلَدَيْهَا (عَلَيْهِمْ السَّلَامُ جَمِيعًا) فَهُمُ أَشْرَف النَّسْل وَأَزْكَاه لِرَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَالِهِ وَسَلَّم).

وَلِذِكْر الصِّدِّيقَة أَثَرٍ كَبِيرٍ فِي أَشْعَارِ الِ الْبَيْتِ فَمَنْ يَكْتُب الشَّعْرِ مِنْ مُحِبِّيهِمْ وَلَا يَذْكُرُ الْبَضْعَة الطَّاهِر وَسَلَّيلة النُّبُوَّةُ الْمُعَظَّمَة , الْعَالِمَة الْمُعَلَّمَة , وَهُنَا مِثَالٌ اخَرُ لِلْإِقْتِبَاس غَيْرَ الْمُبَاشِرِ فِي قَوْلِ

١- وهو الاستاذ سلمان بن عاصي الربيعي ولد في الحلة (١٩٥١م), نشا وترعرع في مدينة العلم والأدب , بدأ كتابة الشعر في(١٩٨٦م) نشر قصائده في المجلات والصحف , كتب في مدح آل البيت ورثائهم من نتاجاته: (الديار المحجوبة , على اعتاب الديار , وطيف الوطن), ينظر: هامش عيون الرثاء :٤٩٩, ليلة عاشوراء في الحديث والأدب: ٢٥٦.

٢ -عيون الرثاء : ٤٩٩.

٣ - سورة الكوثر :٣.

الرَّبِيعِيُّ فِي قَصِيدَتِهِ الْمَوْسُومَة ب(جَوْهَرَة الْقُدْس) تَطَرُّقَ فِيهَا إِلَى قَضِيَّةِ فَدَك مُشِيرًا إِلَى حَقِّ الصِّدِّيقَة الزَّهْرَاء فِيهَا الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ فَقَالَ: [1] (بحر الرجز)

اتَّسَتُبَاح نِحْلَةَ الصِّدِّيقَة وَإِرْثُهَا مِنْ أَشْرَفِ الْخَلِيقَة

أَشَار الشَّاعِرُ هُنَا إِلَى إِرْثِ الزَّهْرَاء (عَلَيْهَا السَّلَامُ) مِنْ أَبِيهَا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَالِهِ وَسَلَّمَ) وَمَا أَنْزَلَهُ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ فِي كِتَابِهِ الْمَجِيد مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى:((وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ)) [2]وَحِينَ نُزُولِ هَذِهِ السُّورَةِ وَهْب الرَّسُولُ الْأَكْرَمُ فَدَكٍ إِلَى الصِّدِّيقَة فَاطِمَةَ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) بِقَوْلِهِ : " يَا فَاطِمَةُ لَك فَدَك "[3] , وَهُنَاكَ رِوَايَةٍ أُخْرَى أَنَّهُ عِنْدَمَا نَزَلَ جِبْرِيلُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِقَوْلِ اللَّهِ عُزِل وَجَلّ فَسَأَلَهُ الرَّسُولُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَالِهِ وَسَلَّمَ) : مِنْ ذُو الْقُرْبَى؟ وَمَا حَقُّهُ؟ قَالَ : هِيَ فَاطِمَةُ ,فَأَعْطَاهَا فَدَكًا [4] فَإِنْ أَرْض فَدَك نِحْلَة , وَلَمَّا أَنْكَرُوا ذَلِكَ حَاجَجَتِهِمْ أَلِسَيِّدِهِ الزَّهْرَاء (عَلَيْهَا السَّلَامُ) بِأَنَّ هَذِهِ الْأَرْضِ إِرْثِهَا مِنْ أَبِيهَا.

الْخَاتِمَة مع أهم النتائج:

وَعَبْرَ هَذِهِ الْأَمْثِلَةِ نَتَوَصَّلُ إِلَى أَنْ ثَقَافَة الشَّاعِرِ العِرَاقِيّ الدِّينِيَّة كَانَتْ وَاضِحَةً فِي نِتَاجِهِ الشِّعْرِيّ وَلَا سِيَّمَا الثَّقَافَة الْقُرْآنِيَّة , وَنَكْتَفِي بِهَذَا الْقَدْرِ مِنْ الْأَمْثِلَةِ لِكَثْرَتِهَا وَفَّقَ اللَّهُ شَعْرِاءَنَا الأَفَاضِلِ المُعَاصِرِينَ, وَرَحِمَ اللَّهُ السَّابِقِينَ مِنْهُمْ, وَشَكَرَ اللَّهَ سَعْيُهُمْ فِي بَيَانِ مَظْلُومِية أَلْ الْبَيْت وَخُصُوصًا السَّيِّدَةَ الصِّدِّيقَةَ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) , فَيَبْقَى الْمُجْتَمَع بِحَاجَةٍ إِلَى تَوْضِيح وَإِرْشَاد وَوَعَظ , وَهَذَا دَوْرٌ أَدَبِاءَنَا الْمُتَمَثِّلَ فِي نِتَاجُهُمْ وَمَا يَصِلُ إِلَى الْمُتَلَقِّي لِيَسْتَزِيد مِنْهُ وَيَنْتَفِعُ فِي حَيَاتِهِ وَلِلِاقْتِبَاس الْقُرْآنِيُّ بِنَوْعَيْه(الْمُبَاشِر وَغَيْرُ الْمُبَاشِرِ) تَذْكِير بِكِتَابِ اللَّهِ وَأَلْفَاظِهِ وَقَصَصِهِ وَلِغَرَض التَّوْعِيَة

---

١ –عيون الرثاء ٥٠٤.

٢ –سورة الاسراء: ٢٦.

٣ – ينظر : كنز العمال:٣١٢, ٧٦٧١١٥٨.

٤ – ينظر : البداية والنهاية, ابن كثير: ٣٦١٣, ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة ٩٨١١, والعقد الفريد, ابن عبد ربه: ١٨٦.

وَالتَّثْقِيف وَبَيَانِ الطَّرِيقِ الْقَوِيمِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْ السَّائِرِين عَلَى صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ وَمَنْ الْمُتَمَسِّكِين بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى الَّتِي لَا انْفِصَامَ لَهَا.

إنْ الْهَدَفِ مِنْ الدِّرَاسَةِ هُوَ تَسْلِيطٌ الضَّوْءَ عَلَى الْإِشْعَارِ الَّتِي كُتِبَتْ فِي حَقِّ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) فِي الْأَدَبِ الْمُعَاصِرَةِ الَّتِي أَظْهَرَتْ الثَّقَافَة الدِّينِيَّة لَدَى الشُّعَرَاء الْعِرَاقِيِّين الْمُعَاصِرِين .

– لَمْ يَقْتَصِرْ الشُّعَرَاءِ عَلَى النَّظْمِ فِي الْمَوْضُوعَاتِ التَّقْلِيدِيَّة عَنِ السَّيِّدَةِ الزَّهْرَاء(عَلَيْهَا السَّلَامُ) وَهِيَ مِحْوَر الدِّرَاسَة ؛بَلْ إِنَّهُمْ نَظَمُوا فِي مُخْتَلَفِ المَوَاضِيع وَالْحَوَادِثِ الَّتِي مَرَّتْ بِهَا, وَمِنْهَا مَا انْفَرَدَتْ فِيهَا السَّيِّدَة الزَّهْرَاء (عَلَيْهَا السَّلَامُ) وَجُعِلَتْ الشَّاعِر يَقِفُ عِنْدَهَا وَيُنَظِّم فِيهَا , وَمِنْهَا حَادِثَة الْكِسَاء الَّتِي وَقَعَتْ فِي دَارِ الزَّهْرَاء (عَلَيْهَا السَّلَامُ) , والاحداث الَّتِي مَرَّتْ بِهَا الزَّهْرَاءُ فِي حَيَّاتِهَا وَخُصُوصًا بَعْدَ وَفَاتَ وَالِدُهَا الرَّسُولَ الاعظم.

– شَكَّلَتْ الْمَرْجِعِيَّات الدِّينِيَّة أُسْلُوبًا بَارِزًا عِنْد الشُّعَرَاء الْعِرَاقِيِّينَ وَلَا سِيَّمَا الْمَرْجِعِيَّات الْقُرْآنِيَّةِ , إِذْ عَكَسَتْ فِي غُضُونِهَا مَدَى تَعَمُّق الشُّعَرَاءِ فِي دِينِهِمْ , وَأَبْدَعُوا وَتَفْننوا فِي اقْتِبَاسُهُمْ مِنْ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ , يَضْمَنُه شِعْرِهِمْ لِغَرَض التَّأْكِيد وَتَقْوِيَة الْمَعْنَى وَالتَّقَرُّبُ مِنْ ذِهْنِ الْقَارِئ.

– أَنَّ الشَّاعِرَ الْعِرَاقِيّ اسْتَطَاعَ أَنْ يَضَعَ بِصَمْته فِي عَالَمِ الْإِبْدَاع الشِّعْرِيّ ؛عَبَّر تَكْوِين النُّصُوص وَرَسْم الصُّوَر الشِّعْرِيَّة الْمُطَابَقَة لِحَقِيقَة الْمَوْقِف وَإِيصَالِهَا لِلْمُتَلَقِّي, رَغْم التَّقَلُّبات السِّيَاسِيَّة الَّتِي مَرَّ بِهَا فَنَجِدُه مَرّ يَكْبِت حَبَّة لِآل الْبَيْت وَوِلَايَة لَهُمْ, وَمَرَّة يَنْفَجِر مُظْهِرًا مَا يَجُول بِخَاطِرِهِ وَمُطْلَقًا الْعِنَان وَمُشَمِّر عَنْ سَوَاعِدِه دُونَ تَرَدُّدٍ, دَاعِمنا وَ مَعْزِزا أَبْيَاتَه بِأَلْفَاظ قُرْآنِيَّةً أَوْ رُمُوز أَوْ قَصَص وَغَيْرِهَا بِشَكْلٍ مُبَاشِرٍ أَوْ غَيْرَ مُبَاشِرٍ ؛ وَهَذَا نَابِعٍ مِنْ قُوَّةِ الْإِيمَانِ وَالتَّمَسُّك وَالِاعْتِزَاز بِدَيْنِه وَكِتَابَة.

وَاخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى خَيْرِ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ الَّذِي بَعَثَ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وَالِ بَيْتِهِ الطَّيِّبِينَ الْمُنْتَجَبين.

المصادر:

القرآن الكريم

– ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة, عز الدين عبد الحميد بن هبة الله ابن ابي الحديد , ط١ , دار الكتاب العربي, بغداد , ٢٠٠٧م.

– أدب الطف شعراء الحسين (عليه السلام) جواد شبر , ط١, دار المرتضى للطباعة.

– الاقتباس من القرآن الكريم في الشعر العربي , عبد الهادي الفكيكي,ط٢, محاكاة للدراسات.

– البداية والنهاية, ابن كثير اسماعيل بن عمر الدمشقي , مطبعة السعادة , القاهرة.

– تفسير القمي, ابو الحسن علي بن ابراهيم القمي ,إشراف لجنة التحقيق والتصحيح في المؤسسة , منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات , بيروت, لبنأن, ط١, ٢٠٠٧م.

– التفسير المعين للواعظين والمتوعظين , الشيخ محمد هويدي, ط٤, مطبعة ستاره , قم . – – – التناص القرآني في الشعر العراقي المعاصر ؛دراسة ونقد: علي سليمى , عبد الصاحب طهماسي.

– جواهر البلاغة في المعأني والبيأن والبديع , احمد بن ابراهيم بن مصطفى الهاشمي الازهري المصري , دار احياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي ,بيروت– لبنان.

– خزانة الأدب وغاية الأرب, ابن حجة الحموي ، دراسة وتحقيق: د. كوكب دياب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٥

– شعراء الغري أو النجفيات , علي الخالقاني, مكتبة اية الله العظمى المرعشي النجفي , قم. . – صبح الاعشى في صناعة الأنشاء , ابي العباس احمد بن علي القلقشندي(ت٨٢١هـ) , شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه : محمد حسين شمس الدين , دار الكتب العلمية , بيروت, ١٩٨٧م.

- صحيح الترمذي ، محمد بن عيسى الترمذي, (ت٨٩٢) (١٠٧٦م-١١٤٨م) ,القاهرة, المطبعة المصرية بالأزهر ،١٩٣١-١٩٣٤,

- الطفيات المقولة والاجراء النقدي , د.علي كاظم المصلاوي , العتبة الحسينية المقدسة , العراق.

- العقد الفريد, ابن عبد ربه الأندلسي (ت٣٢٨هـ), تحقيق: د. مفيد قميحة , ط١, دار الكتب العلمية , بيروت, ١٩٨٣م.

- عيون الرثاء في فاطمة الزهراء(عليها السلام), منتخب كتاب الفاطميات لسماحة الشيخ علي حيدر المؤيد , انتخاب وضبط وشرح , الشيخ قيس بهجت العطار , ط١, منشورات دليل ما.

- كنز العمآل , المتقي الهندي , تحقيق وضبط وتفسير, الشيخ بكري حيأني, تصحيح وفهرسة : الشيخ صفوة السقا, مؤسسة الرسالة , بيروت , لبنأن, ١٩٨٩م.

- ليلة عاشوراء في الحديث والأدب: عبد الله الحسن, ط١, مطبعة بهمن, ١٤١٨م.

- معجم البلاغة العربية, بدوي طبانه، ، دار المنارة، جدة، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٩٨٨

- مجمع البيأن في تفسير القرآن , لابي علي الفضل الحسن الطبرسي, حققه وعلم عليه لجنة من العلماء والمحققين الاخصائيين , مؤسسة الاعلمي, للمطبوعات , بيروت-لبنأن.

- مختصر تفسير الميزأن , للعلامة الطباطبائي , اعداد: كمآل مصطفى شاكر , ط٥.

- مستدرك شعراء الغري, كاظم عبود الفتلاوي , ط١, دار الاضواء للطباعة والنشر والتوزيع.

- موسوعة أعلام الحلة منذ تأسيسها حتى نهاية عام - ٢٠٠٠ ,سعد الحداد: (جـ١) -مكتب الغسق

- يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر ,ابو منصوري عبد الملك الثعالبي النيسابوري (ت ١٠٣٨م) , ط١, دار الكتب العلمية , ١٩٨٣م.